الكتاب: مذهب أهل البيت (ع)
المؤلف: السيد علي نقي الحيدري
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
ملاحظات:

مذهب أهل البيت عليهم السلام
تأليف سماحة العلامة السيد علي تقي الحيدري

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق العباد، وكلفهم بما فيه الهدى والرشاد. والصلاة والسلام على نبينا نبي الرحمة، وهادي الأمة. وعلى آله الذين ثبتوا قواعد الدين، وعلى أصحابه المنتجبين.

" وبعد ": فإن الله سبحانه ما خلق الخلق إلا لطاعته وعبادته فقال: " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " (١) فلذلك أرسل لهم رسلا مبشرين ومنذرين، وشرع لهم الشرائع، لينالوا بذلك إن أطاعوه سعادة الدارين، وأقام لهم حجة في أنفسهم وهي عقولهم فلله الحجة البالغة، والمحجة الواضحة، فبالعقل الذي خلقه فيهم، وبالرسل التي أرسلها إليهم، يحتج عليهم يوم العرض عليه. فواجب كل مكلف أن يستنير بنور عقله حتى يصل إلى ساحة الحق الذي به سعادته، وبه يحيى حياة طيبة رغيدة، ويعيش عيشة راضية حميدة.

وأن الله سبحانه ذم أقواما على تركهم العمل بعقولهم تقليدا لآبائهم فقال: " إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون " (٢). فالواجب عليك أن لا تقلد آباءك في دينهم ولا في

---

(١) سورة الذاريات.

(٢) سورة الزخرف.

مذهبهم، حتى تسرح نظرك في بقية الأديان والمذاهب وتميز سمينها من غثها، وصحيحها من سقيمها فتختار ما هو الحق الذي هو أحق أن يتبع فتتبعه سواء وافق طريقة آباءك أو خالفها.

وأن الله قد نصب للحق دلائل وعلامات، وشواهد وبينات. لا تخفى على من ألقى السمع وهو شهيد، وخلع عن نفسه جلابيب العناد والتقليد. وأما من لم يشأ أن يستضئ بنور عقله، ويتعرف الرشد من الغي، فهو عدو نفسه، يريد أن يوردها موارد الهلكة، ووديان العطب ويغرر بها في متائه الضلال.

بغداد:

المؤلف

وديعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمته

مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتحق بالرفيق الأعلى بعد أن أدى رسالة ربه، وبلغ عنه ما أمره بتبليغه، ولم يأل جهدا في النصح لأمته، وإرشادهم، وانتشالهم من هوة الجاهلية وغياهبها وأباكيلها وأباطيلها. ثم ودعهم وداعه الأخير تاركا فيهم وديعته الغالية وهو دينه الذي ارتضاه لهم رب العالمين، وشريعته التي صدع بها، وأوصاهم بتعاهدها وحفظها من الضياع والاندثار لأنها القانون الإلهي الذي سنه لعباده، ونشره في بلاده لن يرتضي منه بدلا، ولن يقبل عنه متحولا " إن الدين عند الله الإسلام " (١) " ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين " (٢) " ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون " (٣).

فواجب الأمة أجمع صيانة هذا الدين من الانطماس والاندراس، والعمل به كما أنزل وشرع بغير تبديل أو تغيير، أو تحريف أو تحوير. ولكن هل دل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته على طريقة الأخذ بهذا الدين، ومنهج الاتباع لهذه السنة وعمن تؤخذ، ومن المفزع عند الاختلاف، ومن الملجأ في الملمات والمهمات؟ هذا ما سنبحث عنه في البحوث الآتية موجزا ليتناسب مع وضع الرسالة.

---

(١) سورة آل عمران.

(٢) سورة آل عمران.

(٣) سورة آل عمران.

وضع المذاهب

أخذ المسلمون بعد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم بسنته وشريعته، واختلفوا في الخلافة والإمامة اختلافا لا ينقضي إلى يوم القيامة. ولما كانت الخلافة – كما فهمها المسلمون من الكتاب والسنة النبوية – تعم السلطة الزمنية والدينية فكانوا – فيما لم يعرفوه من الأحكام من ظاهر الكتاب المجيد والسنة المقدسة – يرجعون فيه إلى نفس الخليفة فهو المفزع في ذلك عندهم. فإن لم يكن عنده من ذلك علم استفهم من الفقهاء وأفتى به.. ولكن لما تسافل أمر الخلافة حتى ربما صارت إلى أجهل الناس بالدين والأحكام بالقوة والغلبة صار المسلمون يرجعون في أخذ الأحكام إلى الفقهاء رأسا من دون مراجعة الخليفة. ولكن للخليفة الهيمنة التامة على العلماء بسلطته وقبضه على أزمة الأمور. فمن لم يكن منهم سائرا على وتيرته، وموافقا له في منهجه لا يسمح له أن يعلن فتواه بين ملأ المسلمين فكان في زوايا الخمول. نعم إلا أن يأخذ بفقهه البعض خفية تحت ستار التقية والمداراة. فاتسع أمر العلم والعلماء ولا سيما الذين تزلفوا إلى السلطة القائمة واتسعت فتاواهم، وأتسع أمر الاجتهاد، وصار ثوب الاجتهاد يخلع على كل من له أدنى علم أو من ليس له من العلم نصيب حتى تسوهل في إطلاق الاجتهاد على بعض من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولو أشهرا لأجل الستر على موبقاته ومنكراته باسم الاجتهاد. فقيل: " هو مجتهد وهو

معذور بل مأجور " ولو خالف الكتاب ومن أنزل عليه. بل ولو كان رادا في اجتهاده المزعوم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم لما اتسعت دائرة الفتاوى، وتشعبت الآراء، وكثرت دعاوى الاجتهاد شعر أهل الحل والعقد بالخطر العظيم من ضياع الأحكام بكثرة الآراء المختلفة التي خلقتها الميول والسبل الملتوية في استنباط الأحكام وأوصد باب الاجتهاد على المسلمين المساكين، وحصر الاجتهاد في فقهاء معدودين. كأن بقية المسلمين قد مسخوا – على حد تعبير العلامة الجليل السيد محمد بن عقيل في بعض مؤلفاته – فلم يبلغ أحد منهم بزعمهم درجة الاجتهاد وملكة الاستنباط ولو بلغ مبلغ الشيخ الرازي أو الشيخ المفيد في العلم والفقه وأضرابهما من فطاحل العلماء وأكابر الفقهاء فهذا الإيصاد لباب الاجتهاد بعد أن اعتبر مفتوحا على مصراعيه تحكم لا مبرر له مع أن سد بابه وفتحه ليس بيد أحد لأنه ملكة تحصل بالجد والجهد في استنباط الأحكام.

وهذا التحكم في سد بابه وإن كان فيه شل للحركة العلمية وخلق مشاكل كثيرة دينية ولكن لعل لهم فيه غاية وهي توقيف اتساع الآراء الاجتهادية التي بلغت مبلغا ربما لا يمت بعضها إلى جوهر الدين وأحكامه بصلة قوية فتشكلت لأجل ذلك المذاهب الإسلامية، فحكم على أهل كل قطر بالرجوع إلى فقيه خاص لا يعدوه إلى غيره إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

هذا وقد اقتضت سياسة السلطات القائمة – في ذلك العهد – أن لا يجعلوا لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم حق الفتيا في شرعهم ودين جدهم صلى الله عليه وآله وسلم، ولا حق الأخذ عنهم، بل لا يؤخذ إلا بفتوى غيرهم وإن كان بعيدا.

هكذا كان نصيب ذوي القربى أهل بيت الوحي من دينهم بحيث حرم المسلمون من أخذ شرعهم الذي نزل في بيتهم عنهم. فلم يكن فقه فقيههم بفقه رسمي مشروع. ولكن لم يفت طائفة من المسلمين الاغتناء بثروة فقههم عليهم السلام، والانتفاع بذخيرة كنز علمهم، فأخذوا عنهم خاصة دون غيرهم، ولكن تحت ستار التقية من السلطات الزمنية، فعرف المنتمون لهم عليهم السلام بالإمامية الاثني عشرية واشتهروا بالشيعة لتسمية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أتباع علي عليه السلام وأولاده الطاهرين عليهم السلام بذلك كما سيأتي في أحاديث مدحه صلى الله عليه وآله وسلم للشيعة.

واجب المكلفين

أشرنا في المقدمة إلى أن واجب كل مكلف التتبع والفحص عن الدين الذي ارتضاه لنا رب العالمين وعن المذهب الذي رسمه لنا الصادق الأمين، أي المنهج الذي فرض علينا سلوكه في أخذ أحكام الشريعة. ومعلوم أنه لم يكن في القرن الأول من بزوغ شمس الإسلام على ربوع هذه الأرض اسم مذهب، وإنما هو اصطلاح

نشأ في القرن الثاني ظاهرا أو بعده على بعض الأنقال. فلا بد لمن اعتنق الدين الإسلامي واعتقد بصحته أن يغربل الكتاب والتاريخ والحديث وأدلة العقل ليقف على برهان رصين يدله على براءة ذمته باتباع منهج ومذهب معين من المذاهب الإسلامية فيتبعه بعد البحث والتنقيب ليكون على بينة من أمره، وهدى من دينه، باتباع ذلك المذهب والطريق في أخذ الأحكام. فمن قصر في ذلك كان على غير هدى، وذهب سعيه سدى.

تنوير في طريق التنقيب

بعد ما علمت بالاختلاف الشديد بين المسلمين في طوائفهم ونحلهم وطرقهم وفرقهم ومذاهبهم وآرائهم وكل يدعي أحقية مذهبه أصولا أو فروعا، وكل حزب بما لديهم فرحون، فلا بد للباحث عن الدليل والبرهان على أحقية بعض المذاهب بالاتباع، أن يخلع عنه جلابيب التقليد والعاطفة، وأن يتخلى عن كل عصبية، وأن يتحلى بحلي العدل والنصفة حتى يصل إلى ميادين الحق والحقيقة.

وأهم ما يلزم المتتبع الحريص على الوقوف على الحقيقة أن لا يأخذ بآراء طائفة دون أخرى، ولا بأخبار فرقة دون فرقة، ولا يعتمد على رجال مذهب دون مذهب، ولا كتب صنف دون صنف لأنه ربما كان في بعض هذه دون البعض الآخر خطأ أو تأثر بالعاطفة المذهبية. وهذه هي أم المشاكل، ومنها نشأ كل اختلاف،

بل منها نشأ كل ما أصاب المسلمين من محن وإحن، وتمزيق شمل، وتشتيت جمع – يا للأسف –. فالحل الوحيد لها، والطريقة الوسطى في تذليل صعوبتها عند اختيار مذهب من المذاهب: هو الأخذ بما اتفق عليه المسلمون أجمع. يعني ما ذكر في كتب الفريقين المهمة المشهورة المعتمد عليها بينهم من الأحاديث الدالة على أحقية مذهب من المذاهب.

فالأحاديث التي روتها رواة ثقات من الفريقين يعول عليها ويؤخذ بها، وتكون هي المرجع عند الاختلاف وعليها الاعتماد في باب الاستدلال الأولى. والاحتجاج على أولوية مذهب من المذاهب. نعم بعد إقامة البرهان القاطع على صحة مذهب أو قول طائفة يصح التعويل في إقامة الحجج في أعمال المكلف نفسه على رواة تلك الطائفة الثقاة.

فعليك أيها المسلم المتتبع " أولا " أن تحترم مذاهب المسلمين أجمع فإنها مأخوذة من فقهاء ذوي علم وفضل " وثانيا " أن تحرص كل الحرص على أن تقف على آية صريحة أو روايات صحيحة متفق عليها غير معارضة بأرجح منها، مذكورة في كتب طوائف المسلمين عن نبيهم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيها تصريح أو تلويح بكيفية أخذ الأحكام، وممن وعمن يؤخذ الشرع الشريف. بشرط أن لا يكون فيها ما يصادم العقل أو الكتاب المجيد فتتمسك بها وتتبع مؤداها ومعناها، وتكون بيدك حجة قائمة، ومحجة لا حبة، إذا

سألك ربك يوم العرض عليه ممن أخذت دينك، وعلى من اعتمدت في أحكام حلاله وحرامه. هذا هو القول الفصل، والحكم العدل، في طريقة التنقيب عن الحقيقة المطلوبة، والغاية المرغوبة، للناس أجمعين وبدونها فالحكم زلل، والرأي خطل.

نماذج من حجج الشيعة
لمذهب أهل البيت عليهم السلام

جرد لي أيها الأخ المسلم نفسك عن غير الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم سويعة، وأعرني نظرك خالصا من كل عاطفة، وأنظر إلى الحجج الآتية بالشروط الآنفة.

أخذت الشيعة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحكام دينها من الكتاب والسنة. أما الكتاب، فالمجتهد منهم يأخذ بنصوص آيات الأحكام منه، أو بما له ظاهر كالنص. وأما ما يحتاج إلى التفسير فيتوقف فيه حتى يرد فيه تفسير من المعصوم عليه السلام.

وأما السنة: فيأخذ بصحاح أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل بيته عليهم السلام وأفعالهم وتقريرهم على ما هو مرسوم في الأصول. وغير المجتهد منهم، إما أن يحتاط في أحكامه، أو يقلد مجتهدا عدلا على شروط مذكورة في كتبهم. أهمها أن يكون ذلك المجتهد ممن يأخذ فقهه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام مع الكتاب المجيد والاستضاءة بنور العقل. ولهم في تدعيم مذهبهم حجج متينة، وبراهين

رصينة، منبثة في كثير من مؤلفاتهم المنشورة في كل عصر. وقد ذكرنا بعض أدلتهم في مقدمة كتابنا " أصول الاستنباط " في أصول الفقه المطبوع ببغداد. وأدلتهم في ذلك كثيرة لا تحصر. وها أنا ذا أعرض لك نبذة منها وهي: طوائف من الأحاديث التي رواها علماء أهل السنة المعتمد عليهم في كتبهم المشهورة واتفق الشيعة معهم على روايتها بنصها أو بمعناها.

الطائفة الأولى: الأحاديث الناصة على أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باتباع أهل بيته عليهم السلام وأخذ أحكام الشريعة عنهم.

الطائفة الثانية: الأحاديث الدالة على أن عليا عليه السلام خير أهل الأرض.

الطائفة الثالثة: الأحاديث الناطقة بأسماء الأئمة الاثني عشر وأنهم أوصياءه وأئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين.

الطائفة الرابعة: الأحاديث الدالة على شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأعلميتهم في أحكام شريعته.

الطائفة الخامسة: الأحاديث الناصة على مدح شيعتهم المتبعين لهم. وإليك نص الأحاديث:

الطائفة الأول

في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باتباع أهل بيته

١ - الحديث الذي تناقله المسلمون عامة، ورووه في تصانيفهم،

واعتمدوا عليه، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا وقد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض). بخ بخ ما أفضلها من مكرمة يقرن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى أهل بيته بكتاب ربه، ويحث أمته على التمسك بهما معا. وأن المتمسك بهما لا يضل عن دينه بعده في كل عصر أبدا إلى يوم القيامة. وأن أهل بيته لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم حتى يردا معا عليه الحوض. وهل يجد المسلم في نفسه حاجة بعد قول نبيه صلى الله عليه وآله وسلم هذا الصريح الفصيح إلى دليل آخر على الاقتداء بأهل بيته، وأخذ الأحكام منهم. وهل يحتاج مذهبهم إلى حث من صاحب الشريعة أعظم وأأكد من هذا الحث. وقد اتفق المسلمون من الفريقين على رواية هذا الحديث بمعاني متحدة وألفاظ متقاربة. وهو منقول عن أكثر من ثلاثين صحابيا. أنظره في سنن الترمذي، وكتاب الشفاء للقاضي عياض، وشرح نسيم الرياض، وإسعاف الراغبين، ومسند أحمد بن حنبل، والصواعق المحرقة، وينابيع المودة، وكتاب الطبراني، وصحيح مسلم، وتفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى: " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " (١)، ومناقب ابن المغازلي الشافعي في سبعة طرق، وصحيح أبي داود، ومسند ابن أبي أوفى، وفضائل الصحابة للسمعاني، ومناقب موفق

---

(١) سور آل عمران

ابن أحمد الحنفي، وكتاب سير الصحابة، وشرح ابن أبي الحديد في عدة طرق، وذخائر العقبى لمحب الدين الشافعي، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي الحنفي وغيرها. وبعض هذه روته بطرق متعددة.

٢ – " حديث السفينة " المتواتر بين طوائف المسلمين وهو قوله: (أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى) وهو صريح في أن الآخذ عنهم، والمتمسك بهم ناجي في دينه، وقد ذكر هذا الحديث جل أصحاب السنن. طالعه في صحيح مسلم، وصواعق ابن حجر، وذخائر العقبى، ومستدرك الحاكم، ومسند أحمد بن حنبل، وفرائد السمطين، والجامع الصغير وتذكرة الخواص، وإسعاف الراغبين، وينابيع المودة للشيخ إبراهيم الحنفي، وغيرها. وفي الأخير في باب (٥٩) قال: وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا: (إنما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك). وفي رواية مسلم: (ومن تخلف عنها غرق) انتهى... وبودي أن أروي لك أحد الطرق التي رواها ابن المغازلي الشافعي في فضائله بسنده المعنعن عن هارون الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تأخر عنها هلك) اقرأ واعجب من صنيع هؤلاء بأهل البيت مع ما يروون من فضلهم. وقال الشبلنجي في نور الأبصار: روى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة أن

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) وفي رواية غرق وفي أخرى زج في النار. وقد تواتر هذا الحديث عند الشيعة أيضا حتى صار من القطعيات.

٣ – ما في فرائد السمطين للحافظ الكبير الشيخ إبراهيم الشافعي في الجزء الأول الباب الخامس بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من سره أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي، فليوال عليا من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا علما وفهما، ويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي). وإن شئت أيضا فراجعه في كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم، ومنتخب كنز العمال، وينابيع المودة في باب " ٥٩ ".

٤ – ما في مناقب الخوارزمي عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعمار: (تقتلك الفئة الباغية وأنت مع الحق والحق معك، يا عمار إذا رأيت عليا سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فأسلك مع علي ودع الناس فإنه لن يدخلك في أذى، ولن يخرجك من الهدى).

٥ – ما رواه في فرائد السمطين في باب " ٣٦ " بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (علي مع الحق والقرآن والحق والقرآن مع علي ولن يفترقا

حتى يردا علي الحوض) ورواه بطرق ومضامين قريبة من هذا ورواه في غاية المرام عن كتاب " فضائل الصحابة " مسندا عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وعن الصواعق رواه عن الطبراني في الأوسط بلفظ: " علي مع القرآن الخ... ". ومضمونه مذكور في كتب الفريقين بأكثر من حد التواتر.

٦ – ما في مناقب أخطب خوارزم الحنفي بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه الفاروق بين الحق والباطل). ورواه في الينابيع عن الإصابة عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، وهو يعسوب المؤمنين). وتلقيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم له بالصديق. والفاروق مستفيض في كتب الفريقين.

٧ – ما في الينابيع في باب " ٢٩ " عن فضائل ابن المغازلي الشافعي بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه ضرب يده في يد علي وقال: (تمسكوا بهذا هو حبل الله المتين). وتسمية علي بحبل الله المتين كثير في كتب الحديث والفضائل.

٨ – ما في فرائد السمطين، ومناقب الخوارزمي، ومطالب السؤل لابن طلحة الشافعي بسندهم عن أنس بن مالك قال: قال النبي: (يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد

المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين فجاء علي عليه السلام وقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي). انتهى باختصار. ورواه في الفرائد من طريق آخر.

٩ - ما عن شرح ابن أبي الحديد المعتزلي عن زيد بن أرقم قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ألا أدلكم على ما أن تسالمتم عليه لم تهلكوا أن وليكم وإمامكم علي بن أبي طالب فناصحوه وصدقوه، جبريل أخبرني بذلك). والأخبار النبوية التي ذكرت فيها إمامة علي وأولاده الطاهرين عليهم السلام قد طفحت بها كتب الفريقين، وأني لم أتعرض لها لخصوصها وإنما تعرضت لذكر جملة من الأخبار الدالة على لزوم الأخذ عنهم عليهم السلام واتباعهم، ووجوب الاقتداء بهم، والتمسك بحبلهم، لأن موضوع رسالتي هو ذلك لا إثبات أدلة إمامتهم، ولكن ذكرت بعض أخبار الإمامة لدلالتها على وجوب التمسك بهم وأخذ الفقه عنهم.

١٠ - ما في ينابيع المودة باب (٤٥) عن موفق بن أحمد بسنده إلى ابن أبي ليلى قال: أعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الراية يوم خيبر إلى علي ففتح الله عليه. وفي يوم غدير خم أعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة وقال له: (أنت مني وأنا منك وأنت تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) وقال له (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) وقال له: (أنا سلم لمن سالمك،

وحرب لمن حاربك، وأنت العروة الوثقى، وأنت تبين ما اشتبه عليهم من بعدي، وأنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، وأنت الذي أنزل الله فيك: " وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر " (١)، وأنت الآخذ بسنتي، والذاب عن ملتي الخ...) وهو حديث يحتوي على مناقب جمة.

١١ - ما في خصائص النسائي بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (علي مني وأنا منه فلا يؤدي عني إلا أنا وعلي) ورواه في الينابيع في باب (٥٩) عن الصواعق لابن حجر قال: الحديث السادس أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي).

١٢ - ما في الينابيع في باب (٥٩) عن شرح نهج البلاغة للمعتزلي في حديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: (إنه ليس أحد أحق منك بمقامي لقدمك في الإسلام، وقربك مني، وصهرك لي، وعندك سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من حماية أبيك أبي طالب لي، وبلائه عندي حين نزول القرآن الخ...). رواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسير القرآن.

١٣ - ما فيه أيضا في الباب نفسه عن الصواعق المحرقة قال: أخرج ابن سعد حديثين الأول: (أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة،

---

(١) سورة التوبة.

وأغصانها في الدنيا، فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليتمسك بها). والثاني: (في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون). وأخرج هذين الحديثين المحب الطبري الشافعي في ذخائر العقبى.

١٤ – ما عن حلية الأولياء لأبي نعيم، وكنز العمال بتفاوت يسير (إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: (مرحبا بسيد المسلمين، وإمام المتقين) والإمام لا بد أن تأخذ عنه الأحكام. وهذا المضمون منتشر في كتب الفريقين انتشار الكواكب في السماء.

١٥ – ما عن كتاب الفردوس عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (أنا وعلي حجة الله على عباده). وبمضمونه أحاديث كثيرة ومن عرف حجة الله وأخذ أحكامه منه فقد فاز فوزا عظيما.

١٦ – ما عن مناقب ابن مردويه عن سلمان قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عمن نأخذ بعدك؟ وبمن نثق؟ قال: فسكت عني حتى سألت ذلك عشرا ثم قال: (يا سلمان إن وصيي وخليفتي وأخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب يؤدي عني، وينجز موعدي). وعن مناقب الخوارزمي، وذخائر المحب الطبري، والوسيلة بمضمونه. وكأن النبي أراد تأخير الجواب إلى وقت حضور جماعة يبلغون ذلك لأمته. أو لتقام عليهم الحجة البالغة.

١٧ – ما في مناقب الخطيب عن ابن عباس، وعن كفاية

الطالب، وفرائد السمطين وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (هذا علي بن أبي طالب لحمه لحمي ودمه دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي) وقال: (يا أم سلمة أسمعي وأشهدي هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيبة علمي، وبابي الذي أؤتى منه، أخي في الدنيا، وخدني في الآخرة، ومعي في السنام الأعلى).

١٨ - ما عن مناقب الحافظ ابن مردويه، وحلية الأولياء، وكفاية الطالب، ومقتل الخوارزمي، وفي مناقبه باختلاف يسير واللفظ للأول عن أنس من حديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: (أنت تبلغ رسالتي من بعدي وتؤدي عني، وتسمع الناس صوتي، وتعلم الناس من كتاب الله ما لا يعلمون).

١٩ - ما عن شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي عن أبي جعفر الإسكافي في حديث الدار قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عند نزول " وأنذر عشيرتك الأقربين " (١): (هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي).

٢٠ - ما في ذخائر العقبى، ومناقب الخوارزمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لكل نبي وصي ووارث، وأن عليا وصيي ووارثي). والأحاديث الناصة على أنه وصيه صلى الله عليه وآله وسلم لا تكاد تحصى في كتب الفريقين. فطالعها تر الحقيقة ناصعة لذي عينين.

* * *

---

(١) سورة الشعراء.

الطائفة الثانية
في الأخبار الدالة على أن عليا خير البشر
٢١ – ما في الينابيع في باب (٥٦) عن كتاب مودة القربى عن جابر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (علي خير البشر من شك فيه فقد كفر) وقد رواه السيد هاشم في مناقبه عن مناقب ابن مردويه عن حديفة عنه صلى الله عليه وآله وسلم لكن بلفظ: (علي خير البشر من أبى كفر) ويظهر أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أيضا سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما يرويه في الينابيع في باب (٥٦) عن مودة القربى في المودة الثالثة عن عطاء قال سألت عائشة عن علي قالت: ذلك خير البشر لا يشك إلا كافر.
٢٢ – ما عن مناقب ابن مردويه عن أبي رافع عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: (أنت خير أمتي في الدنيا والآخرة). وفي مناقب الخوارزمي في فصل (٩) بسنده عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (علي خير البرية).
٢٣ – ما عنه عن بريدة إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: (إن زوجك خير أمتي أقدمهم سلما، وأكثرهم علما). ورواه الخوارزمي في مناقبه بلفظ: (أما ترضين أن زوجتك خير أمتي الخ...) وفي رواية الفصول المهمة (أما علمت أنك بكرامة الله تعالى إياك زوجك أغزرهم علما وأكثرهم حلما وأقدمهم سلما).

٢٤ – ما عنه أيضا عن ابن جنادة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (خير من يمشي على الأرض بعدي علي بن أبي طالب).
٢٥ – عنه عن سلمان قال: رآني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فناداني قلت: لبيك فقال: (أشهدك اليوم إن علي بن أبي طالب خيرهم وأفضلهم).
٢٦ – عنه عن سلمان أيضا قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إن وصيي وموضع سري وخير من أخلف بعدي ينجز موعدي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب). وعن كنز العمال قريبا منه، ورواه الخوارزمي في مناقبه: (إن أخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب).
٢٧ – ما في ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري الشافعي، ومناقب الخوارزمي بسندهما عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ما من نبي إلا وله نظير في أمته، وعلي نظيري).
٢٨ – ما في مناقب الخوارزمي بسنده عن أنس قال: أهدي إلى النبي طير فقال: (اللهم إئتني بأحب خلقك إليك ولي ليأكل معي من هذا الطير) فجاءه علي عليه السلام فأكل معه وكان أتاه جبرئيل من الجنة. ورواه بطرق أخرى. وحديث الطائر مشهور حتى رواه ابن المغازلي في (٢٣) طريق ورواه أحمد بن حنبل في مسنده وروي في الجمع بين الصحاح الستة وفرائد السمطين بطرق ومناقب الصحابة والمناقب الفاخرة والفصول المهمة وغيرها.

٢٩ – ما عن كتاب الوسيلة عن مسروق عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الخوارج شر الخلق يقتلهم خير الخلق، وأعظمهم عند الله يوم القيامة وسيلة). ويدل على ذلك أيضا ما رواه الخوارزمي في الفصل التاسع من مناقبه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة).

٣٠ – ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج من خبر مشهور فيه: إن فاطمة اشتكت واشتهت عنبا في غير أوانه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم أتنا به مع أفضل أمتي عندك منزلة فجاء علي بعنب فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (الله أكبر الله أكبر اللهم كما سررتني بأن خصصت عليا بدعوتي فاجعل فيه شفاء ابنتي) فأكلت منه وعوفيت.

* * *

الطائفة الثالثة

في النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

٣١ – ما عن صحيح البخاري في الجزء الرابع " كتاب الأحكام " عن جابر بن سمرة إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يكون بعدي اثنا عشر أميرا) فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي أنه قال: (كلهم من قريش).

٣٢ – ما عن صحيح مسلم في الجزء الثاني في باب " الناس تبع لقريش " عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (لا يزال الدين قائما حتى

تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش). وعن سنن الترمذي في الجزء الثاني مثله بإبدال كلمة خليفة بأمير.
٣٣ – ما في الينابيع للشيخ إبراهيم الحنفي باب (٧٧) عن كتاب مودة القربى بسنده عن ابن سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (بعدي اثنا عشر خليفة ثم أخفى صوته فقلت: ما الذي أخفى صوته قال قال: (كلهم من بني هاشم). وروى عن سماك بن حرب مثل ذلك. وروى عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود أنه عهد إلينا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل. وقال فيه أيضا في الباب ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقا أن الخلفاء بعد النبي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، في البخاري من ثلاثة طرق، وفي مسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق وفي الترمذي من طريق واحد، وفي الحميدي من ثلاثة طرق. ثم قال بعد هذا بيسير: ذكر بعض المحققين أن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله وسلم أثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة. فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان. علم أن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حديثه هذا الاثنا عشر من أهل بيته وعترته إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثني عشر، ولا يمكن حمله على الملوك الأموية لزيادتهم على أثني عشر ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم لأن

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (كلهم من بني هاشم) في رواية عبد الملك عن جابر. وإخفاء صوته صلى الله عليه وآله وسلم في هذا القول يرجح هذه الرواية لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم. ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم عن العدد المذكور ولقلة رعايتهم الآية: " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " (١). وحديث الكساء، فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم، وأجلهم، وأورعهم، وأتقاهم، وأعلاهم نسبا، وأفضلهم حسبا، وأكرمهم عند الله. وكان علومهم عن آبائهم متصلا بجدهم صلى الله عليه وآله وسلم وبالوراثة واللدنية. كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل الكشف والتوفيق، ويؤيد هذا المعنى أي أن مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته. ويشهده ويرجحه حديث الثقلين والأحاديث المتكثرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها. انتهى كلام الينابيع راجعه في بابه.

٣٤ - ما رواه في الينابيع أيضا باب (٧٧) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وأن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم القائم المهدي). ورواه شيخ الإسلام الشافعي في فرائد السمطين عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله وسلم. والأحاديث النبوية التي تصرح بأنهم عليهم السلام أوصياء رسول الله

---

(١) سورة الشورى.

في كتب أهل السنة كثيرة جدا تتجاوز حد التواتر غير ما روته شيعتهم في ذلك.
٣٥ - ما رواه في نفس الباب عن سلمان رضي الله عنه قال: " دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا الحسين على فخذيه وهو يقبل خديه ويلثم فاه ويقول: أنت سيد ابن سيد أخو سيد. أنت إمام ابن إمام أخو إمام. أنت حجة ابن حجة أخو حجة أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي " وهو مروي عن مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي أيضا.
٣٦ - ما أخرجه في فرائد السمطين وفي الينابيع في باب (٥٦) عن كتاب مودة القربى في المودة العاشرة عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون).
٣٧ - ما فيه عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (أن أوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي) قيل يا رسول الله من أخوك؟ قال: (علي) قيل من ولدك؟ قال: (المهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلف ولدي، وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب).

٣٨ – ما في مناقب موفق بن أحمد الحنفي عن سلمان عن النبي أنه قال للحسين عليه السلام: (أنت إمام بن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم).
٣٩ – ما في مناقب شهاب الدين الهندي بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (من ولد الحسين بن علي أئمة تسعة تاسعهم قائمهم).
٤٠ – ما في فرائد السمطين، وكتاب الخوارزمي الحنفي بسنده إلى أبي سليمان راعي إبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله: " آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه " فقلت: والمؤمنون. قال: صدقت قال: يا محمد إني اطلعت إلى أهل الأرض اطلاعة فاخترتك منهم فشققت لك اسما من أسمائي فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي فأنا المحمود وأنت محمد. ثم أطلعت الثانية فاخترت منهم عليا فسميته باسمي، يا محمد خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمد لو أن عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم جاءني جاحدا لولايتكم ما غفرت له. يا محمد تحب أن تراهم قلت: نعم يا رب، قال لي: انظر إلى يمين العرش فنظرت فإذا علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر

وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد المهدي ابن الحسن كأنه كوكب دري بينهم. وقال: يا محمد هؤلاء حججي علي عبادي، وهم أوصياؤك. والمهدي منهم الثائر من عترتك، وعزتي وجلالي أنه المنتقم من أعدائي، والممهد لأوليائي).

٤١ - ما في الينابيع في الباب (٩٥) عن المناقب بسنده إلى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا جابر أن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي ابن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان. قال جابر: فقلت يا رسول الله فهل للناس الانتفاع به في غيبته. فقال: أي والذي بعثني بالنبوة أنهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن سترها سحاب هذا من مكنون سر الله، ومخزون علم الله فاكتمه إلا عن أهله).

٤٢ - ما في فرائد السمطين ونقله عنه في الينابيع أول باب (٧٦) بسنده عن ابن عباس قال: قدم يهودي يقال له نعثل فقال: يا محمد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري من حين، فإن أجبتني عنها

أسلمت على يديك. قال: سل يا أبا عمارة. فسأل عن أشياء إلى أن قال: فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون. فقال: إن وصيي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين. قال: يا محمد فسمهم لي. قال: إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء اثنا عشر الخ...). وفيه أنه أسلم وأخبر أنه وجد ذكرهم في كتب الأنبياء السالفين. وفيما عهد إليهم موسى عليه السلام وهو طويل فراجعه.

٤٣ – ما في الينابيع في الباب نفسه عن المناقب بسنده عن جابر الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسأله عن مسائل. ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لا تمسك بهم، قال أوصيائي الاثنا عشر، قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة. وقال يا رسول الله سمهم لي فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم إبناه الحسن والحسين فاستمسك بهم ولا يغرنك جهل الجاهلين. فإذا ولد علي بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه). فقال جندل: وجدنا في التوراة وفي كتب

الأنبياء عليهم السلام (إيليا وشبرا وشبيرا) فهذه اسم علي والحسن والحسين فمن بعد الحسين وما أساميهم؟ فقال: (إذا أنقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزين العابدين، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعى بالرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي، فبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة. فيغيب ثم يخرج يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: " هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب " (١)، ثم قال: " أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون " الخ... وقد جاء ذكر الأئمة الاثني عشر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث كثيرة جدا غير ما ذكرناه في هذه الكتب وفي غيرها من كتب أهل السنة مثل أربعين ابن أبي الفوارس، وكتاب الحافظ بن الخشاب، والبيان للحافظ الكنجي، وأربعين الشيخ أسعد بن إبراهيم الحنبلي وفصل الخطاب للخواجه بارسا الحنفي وغيرها. غير ما ورد في طرق الشيعة فإنها لا تحصى.

* * *

---

(١) سورة البقرة.

الطائفة الرابعة
في شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأعلمية أهل بيته
٤٤ – ما في الينابيع باب (١٤) في غزارة علم علي عن فضائل ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني فما علمت شيئا إلا علمته عليا فهو باب علمي). ورواه الخوارزمي أيضا.
٤٥ – ما في مناقب الخوارزمي بسنده عن ابن مسعود قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسئل عن علم علي فقال: قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءا واحدا. ورواه في الينابيع في باب (١٤) عن مناقب ابن المغازلي، وعن كتاب الفردوس، وكتاب مودة القربى. وهو منقول بهذا المعنى أيضا عن حلية الأولياء. ورواه كمال الدين الشافعي في مطالب السئول.
٤٦ – ما في الينابيع باب (٥٩) عن مودة القربى عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (قسم العلم عشرة أجزاء فأعطى علي منها تسعة، وهو بالجزء العاشر أعلم الناس).
٤٧ – ما في مناقب الخوارزمي بسنده عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (أعلم أمتي علي). ورواه عن محمد بن علي الحكيم الترمذي في شرح الرسالة الموسومة بالفتح المبين. ورواه صاحب فرائد السمطين في باب (١٨) عن سلمان أيضا عن النبي بلفظ (أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب).

٤٨ – ما في الينابيع عن موفق بن أحمد بسنده عن جابر الأنصاري عنه صلى الله عليه وآله وسلم من حديث طويل في ذكر مناقب علي عليه السلام ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (وأنت باب علمي). وعن شرح ابن أبي الحديد المعتزلي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (علي خازن علمي).
٤٩ – ما فيه أيضا في باب (٥٦) عن مودة القربى عن أبي ذر رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان وبغضه نفاق).
٥٠ – ما في فرائد السمطين ورواه عنه في الينابيع بسنده عن سلمة بن كهيل قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا دار الحكمة وعلي بابها). ورواه في مطاب السئول عن مصابيح البغوي ورواه المحب الطبري في ذخائر العقبى.
٥١ – ما في مناقب موفق بن أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري وسلمان قالا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أن أقضي أمتي علي بن أبي طالب).
٥٢ – ما في الينابيع بسنده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأم سلمة: (يا أم سلمة هذا علي لحمه لحمي ودمه دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. يا أم سلمة إسمعي واشهدي هذا علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وهذا عيبة علمي، وهذا بأبي الذي أؤتى منه، وهذا أخي في الدنيا والآخرة، وهذا معي في السنام الأعلى). وهو مروي بمضمونه في فرائد السمطين،

وكفاية الطالب، ومناقب الخوارزمي في الباب السابع في غزارة علمه عليه السلام وأنه أقضى الأصحاب.

٥٣ – ما فيه أيضا عن كتاب مودة القربى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما عقد المؤاخاة بين أصحابه قال: (هذا علي أخي) إلى أن قال: (ووارث علمي).

٥٤ – ما فيه عن كتاب فضائل الصحابة للسمعاني بسنده عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من حديث في حق علي: (وهو أعظم المسلمين حلما، وأكثرهم علما، وأقدمهم إسلاما). وروى مثله ابن أبي الحديد في شرح النهج، وصاحب ذخائر العقبى عن أحمد، والخوارزمي في المناقب في
حديث طويل. وهو مروي عن مقتل الخوارزمي أيضا، وكنز العمال، وكفاية الطالب وغيرها.

٥٥ – ما رواه في الباب (٥٤) عن المناقب بسنده عن جابر الأنصاري في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر الأئمة عليهم السلام بأسمائهم إلى أن قال جابر للإمام الباقر: يا مولاي إن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: (إذا لقيته فاقرأه مني السلام) وقد أخبرني أنكم الأئمة الهداة من أهل بيته من بعده أحكم الناس صغارا، وأعلمهم كبارا. وقال: (لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم الخ...).

٥٦ – ما عن حلية الأولياء، وكفاية الطالب، ومقتل الخوارزمي، ومناقب الحافظ ابن مردويه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في بيت أم حبيبة لعلي: (أنك تبلغ رسالتي من بعدي، وتؤدي

عني وتسمع الناس صوتي، وتعلم الناس من كتاب الله ما لا يعلمون) وروى مضمونه في مطالب السئول.

٥٧ – ما عن مناقب الخوارزمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي أنت أخي ووزيري وخير من أخلف بعدي، تقضي ديني، وتنجز موعدي، وتبين لهم ما اختلفوا من بعدي، وتعلمهم من تأويل القرآن ما لم يعلموا، وتجاهدهم على التأويل كما جاهدتهم على التنزيل).

٥٨ – ما في الينابيع باب (٥٩) قال: وأخرج أحمد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إني أوشك أن أدعى فأجيب فإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وأن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما) إلى أن قال وفي رواية صحيحة (إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما وهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي) وزاد الطبراني (إني سألت ذلك لهما، فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم).

٥٩ – ما رواه في ذخائر العقبى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب) ورواه في الينابيع عن مسند أحمد بن حنبل، وصحيح البيهقي، وشرح ابن أبي الحديد المعتزلي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

(من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده فلينظر إلى علي بن أبي طالب). ورواه أخطب خوارزم عنه صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ: (من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب). ورواه في فرائد السمطين في باب (٣٥). وهو مروي بطريق آخر بهذا المضمون عن الحارث الأعور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وعن مناقب ابن المغازلي. ورواه كمال الدين في مطالب السئول عن البيهقي بمثله. ورواه ابن الصباغ المالكي في فصوله بمثله.

٦٠ – الحديث المشهور الذي حفظه المسلمون أجمع حتى المخدرات في خدورهن وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا مدينة العلم وعلي بابها) رواه في مطالب السئول عن صحيح الترمذي، ورواه في ذخائر العقبى، وفي مناقب الخوارزمي بزيادة (فمن أراد العلم فليأت الباب) ورواه الشيخ إبراهيم الحنفي في الينابيع عن الصواعق المحرقة لابن حجر في الحديث التاسع قال: أخرج البزاز والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله، وأيضا الطبراني والحاكم والعقيلي وابن عدي عن ابن عمر، والترمذي، وأيضا الحاكم عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (أنا مدينة العلم وعلي بابها)، وفي رواية: (فمن أراد العلم فليأت الباب) إلى أن قال في آخره عن ابن عدي: (علي باب علمي) انتهى.

٦١ – ما في الينابيع باب (١٤) قال روى ابن المغازلي بسنده عن مجاهد عن ابن عباس، وأيضا عن جابر بن عبد الله قالا: أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعضد علي وقال: (هذا أمير البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله) فمد بها صوته ثم قال: (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب). أخرج هذا الحديث موفق بن أحمد والحمويني والديلمي في الفردوس وصاحب المناقب عن مجاهد عن ابن عباس إنتهى. ورواه أيضا عن الدر المنظوم لابن طلحة الحلبي الشافعي. وعن مودة القربى عن جابر وابن مسعود وأنس.
وروي هذا الحديث في كتاب غاية المرام عن مناقب ابن المغازلي في سبعة طرق، وعن مناقب الخوارزمي في طريقين، وعن فرائد السمطين في ثلاثة طرق، وعن شرح ابن أبي الحديد وكتاب الفردوس في الجزء الأول باب الألف، والمناقب الفاخرة في العترة الطاهرة وغيرها من كتب أهل السنة غير ما روته الشيعة في ذلك فإنه يعسر فيه الإحصاء.
هذه طائفة يسيرة من الأخبار الناصة على شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى في أعلمية علي وأهل بيته عليهم السلام وأنهم خزان علمه الذي خلفه لأمته للاستضاءة بنوره. كل ذلك بروايات الثقاة الأثبات من علماء أهل السنة رضي الله عنهم.

الطائفة الخامسة
في مدح النبي لشيعة أهل بيته
وهي مبثوثة في كتب الفريقين. وها نحن نذكر بعض ما ذكره مشاهير علماء أهل السنة في كتبهم المشهورة فعليك بالمراجعة والمطالعة.
٦٢ - ما رواه شيخ الإسلام الشافعي في كتابه " فرائد السمطين " الجزء الأول باب (٣١) بسنده عن جابر قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (قد أتاكم أخي) ثم قال: (والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، إنه أولكم إيمانا معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية) قال: ونزلت فيه: " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية " (١). قال فكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: قد جاء خير البرية انتهى. وروى مثله الخوارزمي في مناقبه عن جابر عنه صلى الله عليه وآله وسلم. ورواه في غاية المرام أيضا عن كتاب الأربعين.
٦٣ - ما رواه الشبلنجي في نور الأبصار وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ". قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) سورة البينة.

لعلي: (أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غضابا مقمحين).

٦٤ - ما رواه في الينابيع باب (٥٦) عن كتاب الفردوس عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة) ورواه عن كتاب مودة القربى أيضا.

٦٥ - ما عن مناقب ابن المغازلي الشافعي بسنده عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا لا حساب عليهم) ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال هم من شيعتك وأنت إمامهم) ورواه الخوارزمي في مناقبه ولكن فيه فقال علي عليه السلام: (من هم يا رسول الله؟) قال: (هم شيعتك يا علي وأنت إمامهم).

٦٦ - ما رواه الخوارزمي في مناقبه في حديث طويل بسنده عن ابن عباس يرفعه: (إن جبرئيل أخبر أن عليا يزف هو وشيعته إلى الجنة زفا زفا مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم).

ما رواه الخوارزمي أيضا في مناقبه في فصل (١٤) قال: روى الناصر للحق بإسناده في حديث أنه: لما قدم علي (رض) على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفتح خيبر قال: (لولا أن تقول فيك طائفة من أمتي ما قالت النصارى في المسيح عليه السلام لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وأنا منك ترثني وأرثك إلا أنه لا نبي بعدي، وأنك تبرئ ذمتي،

وتقاتل على سنتي، وإنك غدا في الآخرة أقرب الناس مني، وأنك أول من يرد علي الحوض، وأول من يكسى معي، وأول داخل في الجنة من أمتي، وأن شيعتك على منابر من نور، وأن الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك انتهى..) ومضمون هذه الرواية مروي عن مقتل الخوارزمي أيضا وعن كفاية الطالب للكنجي الشافعي وتاريخ الخطيب ومجمع الزوائد ووسيلة المتعبدين ومناقب الخوارزمي بطريق آخر.

٦٨ – ما رواه في المناقب أيضا عن المنصور الدوانيقي في حديث طويل عنه صلى الله عليه وآله وسلم وفيه: (وأن عليا وشيعته غدا هم الفائزون يوم القيامة بدخول الجنة الخ..).

٦٩ – ما في المناقب أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذ شيعة ولدك بحجزتهم فترى أين يؤمر بنا؟).

٧٠ – ما عن وسيلة المتعبدين ونزل السائرين عن أم سلمة (رض) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة). وروي هذا الحديث عن كنوز الحقائق للمناوي، وبمضمونه عن تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي.

٧١ – ما رواه الخوارزمي في مناقبه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (يا علي إن الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك).

٧٢ – ما عن الخطيب أيضا وابن مردويه وابن المغازلي المالكي كل في مناقبه عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله تعالى: " والسابقون السابقون أولئك المقربون " (١) الآية. فقال: قال لي جبرئيل ذلك علي وشيعته السابقون إلى الجنة، المقربون من الله بكرامته لهم).

٧٣ – ما رواه الخوارزمي أيضا في مناقبه بطرق عديدة في فصل (١٩) في حديث طويل ذكر فيه فضل علي عليه السلام وأنه أعلم الناس علما، وأقدم الناس سلما وأنه وشيعته هم الفائزون غدا).

٧٤ – ما رواه صاحب الينابيع الحنفي في باب (٥٩) عن الصواعق قال: وأخرج أحمد في المناقب أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يا علي أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا).

٧٥ – ما رواه في نفس الباب عن الصواعق أيضا قال: أخرج الطبراني أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: (أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن إيماننا وشمائلنا).

٧٦ – ما رواه في الباب نفسه عن الصواعق أيضا قال: أخرج الديلمي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي إن الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فأبشر فإنك الأنزع البطين،

---

(١) سورة الواقعة.

وأنت وشيعتك تردون علي الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وأن عدوك يردون علي الحوض ظلماء مقمحين).

٧٧ – ما رواه في نفس الباب عن ابن حجر في الصواعق قال: الآية الحادية عشرة: " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية " أخرج الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني عن ابن عباس قال: إن هذه الآية لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: (يا علي أنت وشيعتك خير البرية، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضابا مقمحين)، فقال: من عدوي؟ قال: (من تبرأ منك ولعنك الخ...). وقد روي تفسير الآية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعلي وشيعته عن كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم، والدر المنثور للسيوطي.

٧٨ – ما رواه أيضا في باب (٥٦) عن كتاب مودة القربى لعلي بن شهاب الهمداني في المودة السادسة عن عبد الله بن سلام في حديث طويل فيه قوله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: فمن يستظل تحت لوائك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: (المؤمنون أولياء الله وشيعة الحق، وشيعتي ومحبي، وشيعة علي ومحبوه وأنصاره فطوبى لهم وحسن مآب، والويل لمن كذبني في علي أو كذب عليا في أو نازعه في مقامه الذي أقامه الله فيه).

٧٩ – ما رواه في نفس الباب عن نفس الكتاب في المودة الثانية عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إن الله اطلع إلى

الأرض إطلاعة من عرشه بلا كيف ولا زوال فاختارني واختار عليا لي صهرا وأعطى له فاطمة العذراء البتول ولم يعط ذلك أحدا من النبيين وأعطى الحسن والحسين ولم يعط أحدا مثلهما وأعطى صهرا مثلي وأعطى الحوض وجعل إليه قسمة الجنة والنار ولم يعط ذلك الملائكة وجعل شيعته في الجنة وأعطى أخا مثلي وليس لأحد أخ مثلي. أيها الناس من أراد أن يطفئ غضب الرب، ومن أراد أن يقبل الله عمله فليحب علي بن أبي طالب فإن حبه يزيد الإيمان وإن حبه يذيب السيئات كما تذيب النار الرصاص).

٨٠ – ما رواه في نفس الباب عن نفس الكتاب في المودة الثانية عن أنس عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (حدثني جبرئيل وقال: إن الله يحب عليا لا يحب الملائكة مثل حب علي. وما من تسبيحة تسبح لله إلا ويخلق الله ملكا يستغفر لمحبه وشيعته إلى يوم القيامة). إلى غير ذلك من الأحاديث النبوية التي رواها علماء الجمهور رضي الله عنهم في كتبهم في مدح شيعة علي عليه السلام. وهي كثيرة وقد جمع العلامة الشريف العسكري ما يقارب الأربعين حديثا نبويا في مدحهم من كتب علماء أهل السنة وسماه: " الشيعة في حديث الجمهور ".

مناشدة على ضوء الأحاديث السابقة

أيها المسلم وجهه لله، عرضت بين يديك على منضدة البحث ثمانين حديثا نبويا دالا على توجيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته إلى التمسك بعلم عترته أهل البيت عليهم السلام، وبملاحظة تعدد طرق أكثرها تكون أضعاف هذا العدد فأنشدك الله إلا ما سرحت نظرك فيها فهل تجد بها مغمزا أو مهمزا فدلني عليه لعلي أصل معك إلى ميدان الحقيقة فإني معك طالبها. ألا تجد في قلبك اقتناعا بمؤداها، وانقيادا لمرماها؟ لا شك أنك إن نظرت إليها بنظارة قلبك الطاهر وقلبت طوائفها وأصنافها تنصهر بنورها وتتكهرب بتيارها إن كنت على ما تعاهدنا عليه من تطهير قلبك من كل علاقة إلا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم إن أردت الازدياد من الأحاديث جئتك بأضعافها من جميع أصنافها. أفلا تكفيك هذه الكمية الوفيرة والحجج الكثيرة التي رواها جل علماء الإسلام وحفاظ السنة في أسفارهم؟ أفلا تدلك دلالة لا ريب فيها على أن المشرع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أرشد أمته إلى انتهاج منهج أهل بيته واتباعهم، وأخذ الأحكام منهم، والاهتداء بطريقتهم، والسير على سيرتهم، واقتفاء آثارهم، والتعلم منهم، وإنهم ورثة علمه، وخزان دينه، وسدنة شريعته، ومصابيح أمته، وأمراء مملكته، وحجج الله في بريته، وسفراؤه بين خليقته، والأدلاء على صراطه، والحفظة لكتابه، وأعلام بلاده، والخلفاء

على عباده. وفي بعض هذه الأحاديث كفاية لمن أراد الهداية. فكيف وما ذكرناه لك هو يسير من غدير فتصفح أيها الطالب للحق صفحات الكتب وبطون الأسفار لتقف على أكثر ما أرشدناك إليه. وإن أردت الاستعانة أعناك على ذلك فكلنا طالب حق، وراغب صدق، فيكون هذا بيدك حجة لك يوم السؤال، يوم تعرضون عليه لا تخفى منكم خافية، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم. فإن الحجة التي تنفعك ذلك اليوم، وتقبل منك بعد كلام الله هو كلام نبيك الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى. وحجة عقلك الذي يحتج الله به عليك.

وكأني ببعض من لا يحب ذكر آل محمد عليهم السلام بفضل أبدا إذا نظر في هذه الأحاديث قال: هذه كلها من أباطيل الشيعة وإن استلزم كلامه هذا تكذيب جل علماء الإسلام، وتفنيد كتبهم وأحاديثهم. فإن هذه الأحاديث كلها من طرق إخواننا أهل السنة وكتبهم وترويها الشيعة أيضا بنصها أو بمعناها في كتبهم الطافحة بها المكتبات.

أو كأني ببعض من ينظر إلى الشيعة بمؤخر عينه إذا نظر إلى مدائح النبي صلى الله عليه وآله وسلم لشيعة أهل بيته غمز في تطبيق الاسم على المسمى وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمى في عصره أتباع علي عليه السلام المنقطعين إليه والمتمسكين بحبل ولايته بالشيعة واستمر هذا الاسم علما لهم حتى عصرنا هذا وحتى تقوم الساعة لا تزحزحه التشكيكات للتخلص من التبعات.

حديث " أصحابي كالنجوم "
ولا يعارض هذه الأحاديث ما رواه بعض طوائف المسلمين دون الآخرين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) وذلك لوجوه:
الأول: إن هذا الحديث بعد الغض عما في سنده يرويه بعض الطوائف دون الآخرين وتلك الأحاديث التي جازت حد التواتر مجمع عليها بين المسلمين كما عرفت. وما رواه البعض دون الآخر لا يكون مستوفيا لشرائط الحجية في مقام الاستدلال على مذهب أو نحوه. ولا يكون حجة على الباقي.
الثاني: إن هذا الحديث معارض بالأحاديث النبوية الدالة على أن بعض أصحابه بدل بعده صلى الله عليه وآله وسلم أو أحدث أو ارتد على ما رواها صحيح البخاري في باب الحوض بطرق، ورواها صحيح مسلم بطرق وغيرهما من المسانيد.
الثالث: مخالفته للعقل ولإجماع الصحابة لأنه يستحيل في العقل أن المقتدي بكل منهم يكون مهتديا مع أن منهم من تقاتلوا فيما بينهم وتلاعنوا. ويلزم عليها أن من اقتدى بمعاوية وابن العاص وطلحة والزبير فقاتل عليا والحسن والحسين ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومئات من الصحابة الكرام بل قتلهم فقد اهتدى!!! ومن قتل عثمان رضي الله عنه اقتداء بطلحة والزبير وبعض من حرض على قتله من الصحابة وبعض

أمهات المؤمنين فهو مهتد!!! ومن اقتدى بهم ثانية في الطلب بثأره وقتل الأبرياء من دمه فهو مهتد!!! ومن اقتدى ببسر بن أرطاة فقتل ألوف المسلمين وذبح طفلي عبيد الله بن العباس فهو مهتد!!! ومن اقتدى بمروان بن الحكم في قتله لطلحة فقد اهتدى!!! ومن اقتدى بالحكم فاختلج استهزاء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد اهتدى!!! وهكذا...

والحكم بهذا مهزلة وأي مهزلة. وكيف يمكن ترتيب الأثر على مثل هذه الرواية والبناء على اجتهادهم وعدالتهم جميعا بغير استثناء وهي مخالفة لإجماع الصحابة أنفسهم والتابعين لأنهم لم يعملوا بها. بل النبي الذي نسبت إليه لم يرتب أثرا عليها فإنه صلى الله عليه وآله وسلم جلد وعزر ونفى وطرد ولعن وعاقب كثيرا من الصحابة وأمر عليا وصيه بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين كما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم متواترا. وقادتهم من الصحابة وهم طلحة والزبير ومن معهم من أصحاب الجمل ومعاوية وعمرو بن العاص ومن معهم والخوارج. فكيف يتفق هذا مع عدالتهم واجتهادهم؟!! وكذلك من حاصر عثمان رضي الله عنه ومن قتله لم يبن على اجتهاده وعدالته. وكذلك طلحة والزبير ومن لف لفهما لم يبنوا على اجتهاد علي عليه السلام وبقية أهل البيت عليهم السلام والصحابة الذين كانوا معه وعدالتهم وإلا لتركوا قتالهم وقتلهم أو يفسقوا بقتالهم. وكذلك علي عليه السلام والصحابة الذين معه لم يبنوا على عدالة معاوية وابن العاص ومن معهما من الصحابة ولا على اجتهادهم

وإلا لما قاتلوهم. وكذلك الخلفاء الراشدون فقد أقاموا الحدود والتعزيرات وغير ذلك على بعض الصحابة ولم ينطق أحد ممن حوصر أو عزر أو شرد أو طرد أو أقيم عليه الحد بأني محكوم علي بالعدالة والاجتهاد لأني صحابي فعلام تقتلونني أو تقيمون علي حدا؟ ولا ذكر أحد ذلك، ولو بني على مثل هذه الآراء التي خلقتها السياسة القائمة بعد عصر الصحابة ولم تطرق ذهن أي صحابي لتهدم بناء كثير من الأسس، ولتعطلت الحدود واختلط الحابل بالنابل من قواعد الدين. وإنما الحقيقة التي ليس عليها قتر ولا غبار والتي لا محيص عنها أن في الصحابة الكرام مجتهدين وعدولا وصلحاء وأبرارا وفيهم غير ذلك... نعم للصحبة فضلها العظيم، ولها منزلتها الرفيعة، وفيها شرف باذخ، ولعمري لهي مكرمة وأي مكرمة ولكنها نظير السيادة أعني الانتساب لهاشم. ونظير التفقه في الدين وأمثال ذلك من الرتب السامية والمنازل الرفيعة ولكنها لا تستلزم في نفسها عدالة ولا اجتهادا. وإنما العدالة ملكة في الإنسان. تحصل من ورعه وتقواه في أمور دينه ودنياه. والاجتهاد ملكة تحصل من الجد والكد في استنباط أحكام الدين. وليست صحبته صلى الله عليه وآله وسلم توجب حصول الملكتين. نعم لصحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الفضل والمقام الرفيع ما لا يوصف. كيف وقد مدح الله في كتابه المهاجرين والأنصار. والذين معه بآيات. ولكن ذم في كتابه أيضا المنافقين من أهل المدينة الذين مردوا على النفاق وذم جماعة منهم بقوله:

" حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر عصيتم " (١) وذم طائفة بقوله " يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية " (٢) وذم أقواما ولوا الدبر وهؤلاء كلهم معدودون من جملة الصحابة أيضا.

ولا يمكن الجمع بين هذه الآيات إلا بأن يكون المدح للمهاجرين والأنصار المخلصين في هجرتهم ونصرتهم لله ولرسوله. ويكون الذم للمنافقين الذين أظهروا الصحبة والنصرة ولكن انطوت ضمائرهم على الكيد بالإسلام والمكر والغدر بالمسلمين. أو للمؤمنين المرتكبين لجرائم تبعدهم عن ساحة العدالة.

* * *

حديث " أهل بيتي كالنجوم "

نعم نظير حديث: (أصحابي كالنجوم) الحديث الذي رواه الفريقان في أهل البيت عليهم السلام وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أهل بيتي كالنجوم) وفي بعضها: (كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة). وهو مروي عن الإمام أحمد بن حنبل في مناقبه، وابنه في الزيادات وأبي يعلى في مسنده، والشيخ إبراهيم في فرائد السمطين، والحاكم في المستدرك وغيرهم. وروته الشيعة أيضا في أسفارها فهو حاو لشرط القبول.

---

(١) سورة آل عمران.

(٢) سورة آل عمران.

والمراد بأهل البيت هم أهل الكساء الذين نزلت فيهم آية التطهير وهم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها. على ما خصصهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: (هؤلاء أهل بيتي) عند نزول الآية كما ورد ذلك من طرق السنة والشيعة. وقد أحصى صاحب غاية المرام وحده (٣٩) حديثا من طرق أهل السنة و (٨٢) حديثا من طرق الشيعة في تخصيص الآية بهم عليهم السلام خاصة. ويدخل في خصائص أهل البيت وامتيازاتهم جميع أئمة أهل البيت الاثني عشر إلى المهدي المنتظر بمقتضى أحاديث جمة مذكورة في كتابنا هذا وغيره.

شهادات بعض عظماء الأمة
في أهل البيت عليهم السلام

كلما مر عليك هي شهادات نبوية في العترة الطاهرة. وإليك الآن شهادات بعض عظماء الأمة وزعمائها فيهم عليه السلام وأنهم أعلم البشر وأفضلهم.

١ - شهادة أبي بكر رضي الله عنه

في غاية المرام باب (٥٣) عن كتاب محمد بن علي الحكيم الترمذي وهو من أكابر علماء السنة قال قال أبو بكر الصديق: (أقيلوني فإن عليا أحق مني بهذا الأمر) قال: وفي رواية كان الصديق يقول ثلاث مرات: (أقيلوني أقيلوني فإني لست بخير منكم

وعلي فيكم). ثم قال: وإنما قال ذلك لعلمه بحال علي كرم الله وجهه ومرتبته في الخلافة في الحقية الحقيقية الأصلية اليقينية، تخلفا وتحققا، وتعقلا وتعلقا. انتهى ما عن الترمذي.

٢ – شهادة عمر رضي الله عنه

في ذخائر العقبى عن عمر أنه قال: (علي أقضانا). ورواه في الينابيع في باب (٥٩) عن الصواعق قال: أخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال قال عمر: (علي أقضانا). وعن شرح ابن أبي الحديد: قول عمر في حقه عليه السلام: (والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام وهو بعد أقضى الأمة، وذو سابقتها، وذو شرفها). ونقل صاحب " غاية المرام " عن " الجمع بين الصحيحين " قول عمر: (أقضانا علي). وأقوال عمر في حقه عليه السلام كثيرة ومشهورة.

٣ – شهادة عائشة رضي الله عنها

روى في فرائد السمطين في الجزء الأول في باب (٦٨) مسندا: أن عائشة قالت في علي عليه السلام: (هو أعلم بالسنة). وفي رواية الخوارزمي عنها: (هو أعلم الناس بالسنة). وروى في الينابيع في باب (٥٩) عن الصواعق قولها: (أنه أعلم بالسنة). وفي باب (٥٤) في علي عليه السلام أيضا: (ذاك خير البشر لا يشك إلا كافر). وروى المحب الطبري في ذخائر العقبى قولها في علي: (أما أنه أعلم الناس بالسنة).

٤ – شهادة ابن عباس رضي الله عنه

عن شرح ابن أبي الحديد المعتزلي عن ابن عباس حبر الأمة أنه قيل له: ما علمك من علم ابن عمك علي؟ فقال: (كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط).

وعن كتاب شفاء الصدور للنقاش ما يرويه عن ابن عباس أيضا قال: (إن عليا علم علما علمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله علمه الله. فعلم النبي من علم الله، وعلم علي من علم النبي، وعلمي من علم علي. وما علمي وعلم أصحاب محمد في علم علي إلا كقطرة من سبعة أبحر). ورواه في الينابيع في باب (١٤) عن الكلبي عن ابن عباس.

وفي الينابيع أيضا في باب (٦٥) عن كتاب فصل الخطاب روى قول ابن عباس: (أن القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب علم الظاهر والباطن). وفيه أيضا في باب (١٤) عن الدر المنظوم للحلبي الشافعي عن ابن عباس أنه قال: (أعطي الإمام علي رضي الله عنه تسعة أعشار العلم وأنه لأعلمهم بالعشر الباقي). ورواه عن شرح الفتح المبين مثله إلى أن قال: كانت الصحابة رضي الله عنهم يرجعون إليه – أي إلى علي – في أحكام الكتاب ويأخذون عنه الفتاوى كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عدة مواطن: (لولا علي لهلك عمر). ورواه في ذخائر العقبى عن ابن عباس أيضا.

٥ – شهادة ابن مسعود رضي الله عنه
روى في الينابيع في باب (١٤) عن فرائد السمطين بسنده عن ابن مسعود أنه قال: (نزل القرآن على سبعة أحرف له ظهر وبطن وأن عند علي علم القرآن ظاهره وباطنه). ورواه عن كتاب فصل الخطاب عن ابن مسعود أيضا. وروى في باب (٥٦) عن كتاب مودة القربى عن ابن مسعود أنه قال: (قرأت سبعين سورة من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرأت البقية علي أعلم هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب). وروى نحوه الخوارزمي.
٦ – شهادة حذيفة رضي الله عنه
روى في الينابيع باب (٥٦) عن كتاب مودة القربى في المودة الثالثة عن حذيفة قال: (علي خير البشر ومن أبى فقد كفر). ويظهر أن هذه الكلمة الخالدة في علي عليه السلام سمعها حذيفة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه مر عليك أنه صلى الله عليه وآله وسلم قالها في حق علي عليه السلام.
٧ – شهادة معاوية
روي عن مسند أحمد بن حنبل عن معاوية أنه قال: (أن عليا كان رسول الله يغره العلم غرا) إلى قوله: (وكان عمر إذا أشكل عليه أمر شئ يأخذ منه). ورواه الطبري في ذخائر العقبى بتغيير يسير. ورواه صاحب الفرائد في باب (٦٨) الجزء الأول. وروايات أخذ عمر والصحابة رضي الله عنهم منه العلم وأنهم كانوا عيالا عليه فيه

مستفيضة. وروي في الفصول المهمة قول معاوية لضرار: صف لي عليا قال: (فإنه والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من لسانه. إلى آخر ما وصفه. فبكى معاوية وقال: (رحم الله أبا الحسن لقد كان والله كذلك).

٨ – شهادة عمرو بن العاص

ذكر أرباب السير والمناقب منهم موفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي في المناقب. أن معاوية كتب إلى عمرو بن العاص كتابا حين أراد إغواءه في حرب الإمام علي عليه السلام فأجابه عمرو بكتاب طويل نقتصر منه على بعض فقراته قال فيه: (فأما ما دعوتني إليه من خلع ربقة الإسلام من عنقي، والتهور في الضلالة معك، وإعانتي إياك على الباطل، واختراط السيف في وجه علي رضي الله عنه وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه، ووارثه، وقاضي دينه، ومنجز وعده) إلى أن قال: وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم: (ألا ومن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله) وهو الذي قال فيه يوم الطير: (اللهم ائتني بأحب الخلق إليك) وقد قال فيه (علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله). وقال فيه: (علي وليكم من بعدي). وقال: (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي). (وأنا مدينة العلم

وعلي بابها). ثم ذكر آيات نزلت في فضله: -
منها: " يوفون بالنذر " (١). ومنها: " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " (٢). ومنها: " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " (٣). وقال له النبي: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى سلمك سلمي وحربك حربي. يا علي من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني. من أحبك أدخله الله الجنة، ومن أبغضك أدخله الله النار).
وكتابك يا معاوية الذي هذا جوابه ليس مما ينخدع به من له عقل أو دين) انتهى...
أنظر إلى اعتراف هذا المخادع وإقراره بالحق المغتصب، ثم خروجه على أمير المؤمنين علي عليه السلام.
٩ - شهادة معاوية بن يزيد
روى صاحب الينابيع في باب (٦٠) عن ابن الخوري عن القاضي أبي يعلى في كتابه قال بعد ذكره موبقات يزيد: أن معاوية ابن يزيد لما ولي الأمر صعد المنبر فقال: (أن هذه الخلافة حبل الله تعالى وإن جدي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق به منه علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ثم ذكر اغتصاب أبيه الحق من الحسين عليه السلام الخ...

---

(١) سورة الدهر.
(٢) سورة المائدة.
(٣) سورة الشورى.

وعن الدميري في حياة الحيوان أنه قال: إن معاوية بن يزيد قال على المنبر في مجتمع أهل الشام: (ألا إن جدي معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره، لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعظم فضله، وسابقته، أعظم المهاجرين قدرا، وأشجعهم قلبا، وأكثرهم علما، وأولهم إيمانا، وأشرفهم منزلة، وأقدمهم صحبة، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصهره، وأخوه، زوجه ابنته فاطمة وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له، أبو سبطيه سيدي شباب أهل الجنة، وأفضلي هذه الأمة). إلى آخر كلامه...
وروي عن الخوارزمي نظيره.

١٠ – شهادة عمر بن عبد العزيز

عن ابن أبي الحديد المعتزلي أنه روى خبر المحاكمة الشهيرة التي وقعت عند عمر بن عبد العزيز في امرأة حلف زوجها عليها بالطلاق في أن عليا عليه السلام خير هذه الأمة وأفضلها بعد نبيها صلى الله عليه وآله وسلم وادعى أبوها أنها قد طلقت منه فجمع عمر بن عبد العزيز الهاشميين والأمويين عنده وعرض عليهم الحكم فقام هاشمي من بني عقيل وقال: بر قسمه، ولم تطلق زوجته ثم أحتج على ذلك بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تفضيله لعلي عليه السلام على سائر الأمة.
فقال عمر: (صدقت وبررت يا عقيلي) ثم قال: (والله يا بني عبد مناف ما نجهل ما يعلم غيرنا، وما بنا إلا عمى في ديننا) والقصة مشهورة.

١١ – شهادة المأمون
ذكر في الينابيع في باب (٩٢) كتاب المأمون إلى العباسيين حين حاولوا صرفه عن تولية ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام وهو طويل مذكور في كتب كثيرة نذكر لك بعض جملة. قال بعد ذكر فضل علي عليه السلام وجملة من مناقبه وأنه أول من أسلم: (وأفقههم في دين الله، وهو صاحب الولاية في غدير خم، وهو نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم المباهلة، والله جمع المناقب والآيات المادحة فيه. ثم نحن وبنو علي عليه السلام كنا يدا واحدة حتى قضى الله الأمر إلينا ضيقنا عليهم وقتلناهم أكثر من قتل بني أمية إياهم) ثم ذكر المهدي المنتظر عليه السلام. طالعه ففيه تنوير للأفكار.
١٢ – شهادة ابن أبي الحديد المعتزلي
ذكر العلامة البحاثة المعتزلي في حق علي عليه السلام في مقدمة شرحه لنهج البلاغة ما ننقله لك باختصار قال: (ما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة. فهو رئيس الفضائل وينبوعها. وأن أشرف العلوم " العلم الإلهي " وهو من كلامه اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتدأ لأن كبيرهم واصل بن عطاء وهو تلميذ أبي هاشم بن محمد ابن الحنفية وهو تلميذ أبيه، وأبوه تلميذ أبيه علي عليه السلام.
وأما الأشعرية فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن الأشعري وهو تلميذ

أبي علي الجبائي وهو أحد مشايخ المعتزلة فهم ينتهون أخيرا إليه عليه السلام. وأما الإمامية والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر.

ومن العلوم " علم الفقه " وهو أصله وأساسه. فكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه. أما أصحاب أبي حنيفة فأخذوا عن أبي حنيفة. وأما الشافعي فهو تلميذ تلميذ أبي حنيفة. وأما ابن حنبل فهو تلميذ الشافعي. وأبو حنيفة قرأ على جعفر الصادق وعلمه ينتهي إلى علم جده علي عليه السلام). ثم أنهى فقه مالك إلى علي عليه السلام أيضا.

(وأما الشيعة فرجوعهم إليه ظاهر). ثم أنهى فقه فقهاء الصحابة إليه عليه السلام كعمر وابن عباس. ثم ذكر أقوال عمر رضي الله عنه في حقه كقوله: (لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر) وذكر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أقضاكم علي). ثم أستعرض باقي العلوم وعزاها إليه عليه السلام. وذكر نحو هذا في موضع آخر من شرحه. وانتساب سائر العلوم والكمالات إليه مما صرح به كثير من علماء الإسلام مثل كمال الدين الشافعي في مطالب السئول وغيره.

١٣ - شهادة ابن الصباغ المالكي

قال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة عند ذكره للإمام الحسن عليه السلام: (حكي عنه عليه السلام أنه كان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويجتمع الناس حوله فيتكلم بما يشفي غليل

السائلين، ويقطع حجج المجادلين). ثم ذكر شواهد على ذلك.
وقال هو أيضا عند ذكره لعلم الحسين عليه السلام: (اطلع بصفاء سره على غوامض المعارف فانكشفت له الحقائق عند اطلاعه وطار صيته بالفضائل والفواضل فاستوى الصديق والعدو في استماعه). إلى آخر ما ذكره... وستأتي شهاداته في الأئمة الأطهار عليهم السلام.

١٤ - شهادة سعيد بن مسيب

عن تاريخ اليافعي " مرآة الجنان " أنه روي عن جماعة من السلف أنهم قالوا: (ما رأينا أفضل من علي بن الحسين السجاد عليه السلام) منهم سعيد بن المسيب.

١٥ - شهادة الزهري

جاء في تذكرة الخواص عن حلية الأولياء لأبي نعيم عن الزهري أنه قال: (ما رأيت هاشميا أفضل من علي بن الحسين). وروى عن أبي حازم: (ما رأيت أفضل منه ولا أفقه). وذكر له عليه السلام كرامات كما ذكر لسائر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام. وروي عن كتاب فصل الخطاب لمحمد خواجة البخاري عن الزهري أنه قال: (ما رأيت قرشيا أفضل من علي بن الحسين).

١٦ - شهادة عطاء

في تذكرة الخواص أيضا عند ذكره للإمام الباقر عليه السلام قال قال عطاء: (ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علما منهم عند أبي جعفر

– يعني الباقر – لقد رأيت الحكم عنده كأنه عصفور مغلوب). ويعني بالحكم الحكم بن عيينة. وعن أبي نعيم في الحلية رواية هذا القول عن ابن عطاء. وكذلك رواه محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السئول ولكن قال: (رأيت الحكم عنده متعلما).

ولقب بالباقر لأنه بقر العلم – أي شقه – فعرف أصله وعلم خفيه كما ذكره غير واحد من العلماء. وقد روى عن جابر الجعفي وحده سبعين ألف حديث كما عن كتاب الإختصاص. وروى عنه محمد بن مسلم ثلاثين ألف حديث كما عن مناقب ابن شهرآشوب.

وعن المناقب أيضا ممن روى من الصحابة عن الإمام الباقر جابر ابن عبد الله الأنصاري. ومن التابعين نحو جابر بن يزيد الجعفي، وكيسان السختياني صاحب الصوفية. ومن الفقهاء نحو ابن المبارك والزهري، والأوزاعي، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وزياد ابن المنذر النهدي. ومن المصنفين نحو الطبري، والبلاذري، والسلامي، والخطيب في تواريخهم. وفي الموطأ، وشرف المصطفى، والإبانة، وحلية الأولياء، وسنن أبي داود، والألكاني، ومسندي أبي حنيفة، والمروزي، وترغيب الأصفهاني، وبسيط الواحدي، وتفسير النقاش، والزمخشري، ومعرفة أصول الحديث، ورسالة السمعاني فيقولون: (قال محمد بن علي) وربما قالوا: (قال محمد الباقر) انتهى.

وقال ابن الصباغ المالكي في فصوله عند ذكره للإمام الباقر عليه السلام:

(هو باقر العلم وجامعه، وشاهره ورافعه، ومتفوق دره وراصعه، صفا قلبه، وزكا عرفه، وطهرت نفسه، وشرفت أخلاقه، وعمرت بطاعة الله تعالى، ورسخ في مقام التقوى قدمه وميثاقه). ثم ذكر بعض مناقبه الباهرة كما ذكر ذلك لجميع أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وقال في فصوله المهمة أيضا عند ذكره للإمام الصادق عليه السلام: (كان جعفر الصادق عليه السلام من بين أخوته خليفة أبيه ووصيه والقائم بالإمامة من بعده، برز على جماعته في الفضل، وكان أنبههم ذكرا، وأجلهم قدرا، نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته وذكره في سائر البلدان) إلى أن قال: (مناقب أبي عبد الله جعفر الصادق فاضلة، وصفاته في الشرف كاملة، وشرفه على جهات الأيام سائلة، وأندية المجد والعز بمفاخره ومآثره آهلة).

١٧ - شهادة المنصور

ذكر صاحب الينابيع في باب (٦٥) عن فصل الخطاب لمحمد خواجة البخاري عند ذكره للإمام الصادق عليه السلام وبعد الثناء العاطر عليه ووصفه بالعلم الغزير أنه قال: (دعا أبو جعفر المنصور وزيره ليلة وقال: (إئتني بجعفر الصادق حتى أقتله) قال: (هو رجل أعرض عن الدنيا وتوجه لعبادة المولى فلا يضرك) قال المنصور: (إنك تقول بإمامته، والله إنه إمامك وإمامي وإمام الخلائق أجمعين والملك

عقيم فأتني به) إلى آخره... وذكر في الرواية كرامة عظيمة للإمام عليه السلام.
أنظر إلى هذا الملك الجبار كيف أجرى الله الحق على لسانه فاعترف بإمامة الإمام الصادق عليه السلام على جميع الخلائق من قبل الله تعالى ثم هو يقتله بالسم ثم يبكي عليه حين ورود الخبر له بموته، ثم يكتب في الحال لواليه في المدينة المنورة بقتل من أوصى إليه الصادق عليه السلام فيجيبه الوالي بأنه أوصى إلى خمسة أحدهم المنصور فيقول: (ليس إلى قتل هؤلاء من سبيل). روى ذلك الكليني في الكافي عن أبي أيوب الحوزي.
وروى الخوارزمي في المناقب في الفصل التاسع عشر عن سليمان بن مهران عن المنصور أنه حدثه بكرامات جليلة لعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام والحديث طويل جدا راجعه ففيه تبصرة لمن استبصر. وفي آخره إن سليمان قال للمنصور: (لي الأمان؟) فقال (لك الأمان) فقال: (ما تقول فيمن يقتل هؤلاء؟) قال المنصور: (في النار لا أشك في ذلك) قال: (فما تقول فيمن قتل أولادهم وأولاد أولادهم؟) قال: فنكس المنصور رأسه ثم قال: (يا سليمان الملك عقيم).

١٨ - شهادة الإمام مالك رضي الله عنه

عن كتاب مناقب آل أبي طالب في أحوال الإمام الصادق عليه السلام قال: إنه روي عن الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه أنه قال:

(ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا وعلما وعبادة وورعا).

١٩ – شهادة الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه

عنه أيضا عن مسند أبي حنيفة قال قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة وقد سئل: من أفقه من رأيت؟ قال: (جعفر بن محمد لما أقدمه المنصور بعث إلي فقال: يا أبا حنيفة أن الناس قد فتنوا بجعفر ابن محمد فهئ له مسائلك الشداد. فهيأت له أربعين مسألة ثم بعث إلي أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه فلما بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر فسلمت عليه فأومأ إلي فجلست. ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة فقال: نعم أعرفه. ثم التفت إلي فقال: الق على أبي عبد الله من مسائلك فجعلت ألقي عليه ويجيبني فيقول: أنتم تقولون وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا، فربما تابعنا، وربما تابعهم، وربما خالفنا جميعا حتى أتيت على الأربعين مسألة فما أخل منها بشئ) ثم قال أبو حنيفة: (أليس أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس).

ورويت هذه الشهادة من أبي حنيفة باختلاف يسير لا يغير المعنى عن جامع مسانيد أبي حنيفة لقاضي القضاة الخوارزمي.

٢٠ – شهادة اليافعي
روى في الينابيع في باب (٦٥) عن فصل الخطاب عن تاريخ اليافعي أنه قال: (كان جعفر الصادق رضي الله عنه واسع العلم، وافر الحلم، وله من الفضائل والمآثر ما لا يحصى).
٢١ – شهادة كمال الدين الشافعي
قال كمال الدين بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السئول عند ذكره للإمام الصادق عليه السلام: (هو من عظماء أهل البيت وساداتهم عليهم السلام ذو علوم جمة، وعبادة موفورة، وأوراد متواصلة، وزهادة بينة، وتلاوة كثيرة، يتتبع معاني القرآن الكريم، ويستخرج من بحره جواهره، ويستنتج عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه، رؤيته تذكر بالآخرة، واستماع كلامه يزهد في الدنيا، والاقتداء بهديه يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوة، وطهارة أفعاله تصدع أنه من ذرية الرسالة، نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريح، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة، وأبي حنيفة، وشعبة، وأيوب السجستاني، وغيرهم، وعدوا أخذهم منه منقبة شرفوا بها، وفضيلة اكتسبوها) إلى أن قال: (وأما مناقبه وصفاته فتكاد تفوق عدد الحاصر، ويحار في أنواعها

فهم اليقظ الباصر، حتى أن من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الأحكام التي لا تدرك عللها، والعلوم التي تقصر الأفهام عن الإحاطة بحكمها تضاف إليه وتروى عنه) انتهى...

٢٢ – شهادة ابن حجر

عن الصواعق المحرقة لابن حجر عند ذكره للإمام الصادق عليه السلام قال: (ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان).

وقال: (روى عنه الأئمة الأكابر كيحيى ابن سعيد، وابن جريح، ومالك، والسفيانين، وأبي حنيفة، وشعبة وأيوب). وستأتي شهادته في بعض الأئمة عليهم السلام.

٢٣ – شهادة الشعراني الشافعي

عن الشعراني الشافعي في لواقح الأنوار أنه قال – عند ذكره للإمام الصادق عليه السلام: – (وكان سلام الله عليه إذا احتاج إلى شئ قال: يا رباه أنا أحتاج إلى كذا فما يستتم دعاءه إلا وذلك الشئ بجنبه موضوع).

٢٤ – شهادة ابن الصبان الحنفي

قال ابن الصبان الحنفي في إسعاف الراغبين: (وأما جعفر الصادق فكان إماما نبيلا) وقال: (وكان مجاب الدعوة إذا سأل الله شيئا لا يتم قوله إلا وهو بين يديه).

٢٥ – شهادة الشبلنجي
قال الشبلنجي في نور الأبصار عند ذكره للإمام الصادق عليه السلام: (ومناقبه كثيرة تكاد تفوت حد الحاسب ويحار في أنواعها فهم اليقظ الكاتب) إلى أن ذكر عن كتاب " أدب الكاتب " أنه قال: (وكتاب الجفر كتبه الإمام جعفر الصادق ابن محمد الباقر رضي الله عنهما فيه كل ما يحتاجون إلى علمه إلى يوم القيامة) الخ...
وستأتي شهادته في بعض الأئمة عليهم السلام. سبب انتساب الشيعة للإمام الصادق عليه السلام
تأخذ الشيعة أحكام فقهها من الكتاب المجيد وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين من أهل بيته لا نفرق بين أحد منهم ولكن لأجل ما اتفق للإمام الصادق عليه السلام من بث العلوم ونشر المعارف الإسلامية سمي مذهبا للشيعة وذلك لسنوح الفرصة له لاشتغال الدولة الأموية في أخريات أيامها بنفسها عن معارضته واشتغال الدولة العباسية بتثبيت مركزها، وتدعيم كيانها، وتطهير البلاد من الأمويين عن ممانعته. بل فسح له المنصور المجال حينا من الدهر عندما طلب من الإمام عليه السلام أن يتحفه بشئ يفخر به فأتحفه بمخصرة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ففرح بها فرحا شديدا وقال له: ما جزاؤك عندي إلا أن أطلق لك وتفشي علمك لشيعتك ولا أتعرض لك ولا لهم فاقعد غير محتشم، وافت الناس. روى ذلك ابن شهرآشوب.
وكان عصره عصر ازدهار العلم وانتشاره، واتساع نطاق الفقه والحديث والفلسفة فلذلك انتشر العلم عنه، وأخذ عنه العلماء والرواة من كل الطوائف حتى رووا أن من أخذ عنه كان عددهم أربعة آلاف كما عن كتاب إعلام الورى وغيره.
وقد روى عنه أبان بن تغلب وحده ثلاثين ألف حديث، ومحمد بن مسلم ستة عشر ألف حديث.
ومنهم زرارة، وجابر الجعفي فقد أكثرا في الرواية عنه.
٢٦ – شهادة الرشيد
ذكر في الينابيع في باب (٦٥) عن كتاب " فصل الخطاب " لمحمد خواجة البخاري عند تعداد مناقب الأئمة من أهل البيت عليهم السلام واحدا بعد واحد، وذكر فضائلهم الجمة، وعلومهم الغزيرة، حتى جاء إلى ذكر الإمام الكاظم عليه السلام فقال بعد ما ذكر علمه وحلمه وفضله وورعه وشيئا من مناقبه وكراماته:
روى المأمون عن أبيه الرشيد أنه قال لبنيه في حق موسى الكاظم: (هذا إمام الناس وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده، أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر وأنه والله لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني ومن الخلق جميعا. ووالله لو نازعني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناه فإن الملك عقيم).

وقال الرشيد للمأمون كما ذكره في نفس الباب: (يا بني هذا

وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر، إن أردت العلم الصحيح تجد عند هذا) الخ...
ولعمري أن هذا الاعتراف بالحق الصريح من مثل هذا السلطان المتغلب ليهدي إلى قلوب طلاب الحق أنوارا ساطعة، وحججا لامعة، تضئ لهم السبيل إلى الحقيقة الضائعة. ولا سيما والراوي له أحد كبار علماء السنة عن كتاب أحد أعاظم رواتهم فراجعه. ومع هذا الاعتراف من الرشيد بحق الإمام عليه السلام فقد حبسه مرارا، ثم أمر السندي بن شاهك بقتله بالسم فقتله به في الحبس كما ذكره أهل السير. منهم ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة.
ونقل في الينابيع في باب (٦٣) عن كتاب الصواعق لابن حجر عند تعداد الأئمة الاثني عشر وكراماتهم وعلومهم قال: (منهم موسى الكاظم وهو وارثه – أي وارث أبيه الصادق – علما ومعرفة وكمالا وفضلا. سمي " الكاظم) لكثرة تجاوزه وحلمه. وكان عند أهل العراق معروفا بباب قضاء الحوائج. وكان أعبد أهل زمانه، وأعلمهم، وأسخاهم) ثم ذكر له كرامات باهرة.
وذكر كمال الدين الشافعي في مطالب السئول وذكر فضله وبعض كراماته كما ذكر لآبائه وأبنائه الطاهرين كرامات جليلة.
وقال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة عند ذكر الإمام الكاظم عليه السلام: (وكان موسى الكاظم عليه السلام أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم كفا، وأكرمهم نفسا وذكر له كرامات تحير الألباب.

وروى الشبلنجي في نور الأبصار هذه الشهادة عن الفصول المهمة أيضا. ثم ذكر هو له كرامات جليلة باهرة.
وفي الفصول المهمة أيضا عند ذكر الإمام الرضا عليه السلام قال قال إبراهيم بن العباس: سمعت العباس يقول: (ما سئل الرضا عن شئ إلا علمه ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقت عصره. وكان المأمون يمتحنه بالسؤال في كل شئ فيجيبه الجواب الشافي).
وروى الشبلنجي في نور الأبصار عن أهل السير قول المأمون: (إن عليا الرضا أفضل آل أبي طالب). وذكر له مناقب عظيمة. وروى عن تاريخ نيشابور كما رواه صاحب الينابيع أيضا في باب (٦٣) عن الصواعق عندما بلغ إلى ذكر الإمام الرضا عليه السلام وبيان فضله وكراماته قال ما نصه: (وفي تاريخ نيشابور أنه عليه السلام استقام بها أياما ثم خرج يريد بلد: " مرو " و " شاهجيان " وعليه مظلة لا يرى من ورائها عرض له الحافظان أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى فتضرعا إليه أن يريهم وجهه الشريف المكرم المبارك ويروي لهم حديثا عن آبائه. فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكشف المظلة فأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة. فكانت له ذوابتان مدليتان على عاتقه والناس بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته. فصاحت العلماء: معاشر الناس أنصتوا فقال رضي الله عنه: (حدثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر،

عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين رضاءا واسعا وأرضاهم قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حدثني جبرئيل قال سمعت رب العزة يقول: (لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي) ثم أرخى الستر وسار فعد الذين يكتبون هذا الحديث فزادوا على عشرين ألفا.

ثم روى عن فصل الخطاب نص هذا الحديث قال: وزاد في روايته فلما مرت الراحلة نادانا: (بشروطها وأنا من شروطها) قيل: من شروطها الإقرار له بأنه إمام المسلمين مفترض الطاعة انتهى... ثم قال: ويشهد لهذه الرواية ويقويها قول علي كرم الله وجهه في كتاب غرر الحكم: (إن للا إله إلا الله شروطا وأني وذريتي من شروطها) انتهى. وذكر هذه الحكاية في الفصول المهمة عن تاريخ نيشابور أيضا.

وفي الفصول المهمة عند ذكر أحوال الإمام الجواد عليه السلام ومناقبه الجمة وفضله وعلمه ذكر حكاية تزويج المأمون له بابنته ومحاولة العباسيين صرفه عن ذلك، وما جرى من حكاية سؤال يحيى بن أكثم له وظهور فضله ظهور الشمس تلك الحكاية المشهورة وقول المأمون لهم: اخترته – أي الإمام الجواد – لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والحلم والمعرفة والأدب مع صغر سنه.

وذكر الشبلنجي له في نور الأبصار مآثر ومناقب مشهورة.

وفي الفصول المهمة عند ذكر أحوال الإمام الهادي عليه السلام وعلمه وجلالته قال قال بعض أهل العلم: (فضل أبي الحسن علي بن محمد الهادي قد ضرب على المجرة قبابه، ومد على نجوم السماء أطنابه. فما تعد منقبة إلا وإليه نحيلتها، ولا تذكر كريمة إلا وله فضيلتها، ولا تورد محمدة إلا وله تفصيلها وجملتها، ولا تستعظم خلة سنية إلا وتظهر عليه أدلتها) الخ...

وعن الصواعق: (إن الإمام الهادي عليه السلام كان وارث أبيه علما ومنحا).

وفي الفصول المهمة أيضا بعد ذكره للإمام الحسن العسكري وفضله قال: (مناقب سيدنا أبي محمد الحسن العسكري دالة على أنه السري ابن السري فلا يشك في إمامته أحد ولا يمتري) إلى أن قال: (واحد زمانه من غير مدافع، ونسيج وحده من غير منازع، وسيد أهل عصره، وإمام أهل دهره) إلى أن قال: (فارس العلوم الذي لا يجارى، ومبين غوامضها فلا يحاول ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، ومظهر الدقائق بفكره الثاقب). وذكر له فضائل ومناقب تدل على غزير علمه وجلالة قدره.

وذكر الشبلنجي في نور الأبصار له أيضا كرامات باهرة وفضائل زاهرة.

وفي ينابيع المودة في باب (٦٣) عن الصواعق عند ذكره المهدي عليه السلام قال: (ولم يخلف - أي الحسن العسكري عليه السلام -

غير ولده أبي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله تبارك وتعالى العلم والحكمة ويسمى " القائم المنتظر " لأنه ستر وغاب ولم يعرف أين ذهب) انتهى ما في الصواعق.

٢٧ – شهادة القرماني

عن كتاب أخبار الدول للقرماني عند ذكر المهدي عليه السلام أنه قال:

(وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين أتاه الله فيها الحكمة كما أوتيها يحيى صبيا) الخ...

٢٨ – شهادة البسطامي

ذكر في الينابيع في باب (٦٧) عن كتاب درة المعارف للشيخ عبد الرحمن البسطامي بعد ذكر انتقال أسرار العلوم إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام واحدا بعد واحد إلى أن بلغ إلى ذكر المهدي المنتظر عليه السلام فقال: (والمهدي أكثر الناس علما وحلما وعلى خده الأيسر خال أسود وهو من ولد الحسين بن علي رضي الله عنهم).

وقال في الفصول المهمة عند ذكر الإمام العسكري عليه السلام: (خلف أبو محمد الحسن من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق).

هذه نبذة يسيرة من أقوال بعض أكابر الصحابة رضي الله عنهم وأعاظم أهل السنة وأئمتهم وقادة الرأي منهم في تفضيل أئمة أهل البيت النبوي الطاهر على سائر البشر.

ولو أردنا استقصاء جل ما هنالك لاحتجنا إلى تأليف مجلدات.

والخلاصة: إن التدليل وإقامة البراهين وسرد الشواهد والشهادات من علية القوم على فضل وغزارة علوم أئمة أهل البيت ورثة علم النبي الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم أعلم الخلق كما نص عليه الرسول يكاد يعد من الفضول. لأنه من أوضح الواضحات، وهو بين أعيان المسلمين من المسلمات وهذا كتابنا ينطق بالحق، وينبئ بالصدق عن تلكم الآيات البينات.

وإن تلقي أئمة المذاهب الأربعة علمهم من علم أئمة العترة النبوية معلوم. فإن أخذ الإمام أبي حنيفة والإمام مالك رضي الله عنهما العلم من الإمام الصادق عليه السلام وافتخارهما بذلك قد مر عليك. ومسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه مشحون بذكر علمهم وفضلهم، وكراماتهم. وقد مرت عليكم في غضون هذه الرسالة بعض تلك الأحاديث التي رواها فيهم عليهم السلام وأشعار الإمام الشافعي رضي الله عنه في علو شأنهم قد سارت بها الركبان. وما ألفه علماء أهل السنة رضي الله عنهم في فضائلهم، وعلومهم، وتفضيلهم على الأنام، ومآثرهم في الإسلام يعسر حصره،. وشهادة الصحابة رضي الله عنهم بفضلهم وتفضيلهم معروفة. وقد عرضنا لك بعضها ويكفي في فضل سيد العترة الطاهرة أمير المؤمنين عليه السلام شهادة الشيخين أبي بكر وأبي حفص رضي الله عنهما قال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي رضي الله عنه الجواز) رواه المحب الطبري الشافعي في ذخائر العقبى، ورواه الصبان

في إسعاف الراغبين بل رواه الفريقان في مؤلفاتهم وهو حديث مشهور منقول بطرق كثيرة. وقال عمر بن الخطاب. أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (لو أن إيمان أهل السماوات والأرض وضع في كفة ووضع إيمان علي رضي الله عنه في كفة لرجح إيمان علي ابن أبي طالب) رواه في الينابيع باب (٥٦) عن مودة القربى وأخرجه في ذخائر العقبى ومناقب الخوارزمي بطريقين عن عمر رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ: (لو أن السماوات السبع والأرضين السبع وضعت) الخ... وقال عمر أيضا كما يرويه في الينابيع في نفس الباب عن نفس الكتاب قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لو أن البحر مداد والرياض أقلام والإنس كتاب والجن حساب ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن) قاله لعلي عليه السلام ومضمون هذين الحديثين مروي بطرق متعددة من الفريقين.

وناهيك من فضل أهل البيت عليهم الصلاة والسلام أن الله سبحانه لا يقبل صلاة له إلا بالصلاة عليهم. وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الصلاة عليه وحده بغير ضم آله إليه كما هو معروف. وقد رواه صاحب الصواعق كما يرويه عنه صاحب الينابيع في باب (٥٩) في ذكر آية " إن الله وملائكته يصلون على النبي " (١) الخ... قال: وصح عن كعب بن عجره قال لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك؟ وكيف نصلي عليك؟ فقال: (قولوا اللهم

---

(١) سورة الأحزاب.

صل على محمد وعلى آل محمد) الخ... إلى أن قال ويروى لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا: وما الصلاة البتراء قال تقولون اللهم صل على محمد وتسكتون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. وقد أخرج الديلمي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وآله). وللشافعي رضي الله عنه.

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

انتهى ما عن الصواعق. والعجب ممن يروون هذا ثم لا يفعلونه سامحهم الله وجمع كلمة المسلمين على الهدى والتقوى. وهذه الشهادات والبينات جاءت على لسان من عرفت عرضناها إتماما للحجة وإنارة للمحجة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

تآليف الشيعة عنهم عليهم السلام

وأما ما ألفه الشيعة في علومهم ومآثرهم فهو مما لا يكاد يحصى. وقد ضبط الشيخ الحر العاملي صاحب الوسائل كما ذكره في بعض فوائدها عدد ما ألفه أصحاب الأئمة الأطهار من علومهم وأحاديثهم من عهد أمير المؤمنين إلى عهد الحسن العسكري عليه السلام فكان ستة آلاف وستمائة كتاب ومعظمه كان في عهد الإمام الصادق عليه السلام وبعده. فإن من روى عنه خاصة كان عددهم أربعة آلاف راو من حملة العلم كما روى ذلك عن كتاب

إعلام الورى وغيره. وقد سمي أربعمائة من تلك الكتب المؤلفة بالأصول الأربعمائة. ثم لخصت ونقحت في أربع موسوعات في جميع أحاديث أبواب الفقه وما يلحق به.
(أحدها) كتاب (الكافي) في الأصول والفروع المشتمل على (١٦١٩٩) حديثا للشيخ الثقة الجليل أبي جعفر الكليني المتوفى في بغداد سنة ٣٢٩ ه.
(ثانيها) كتاب (من لا يحضره الفقيه) المشتمل على (٩٠٤٤) حديثا للشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ ه.
(ثالثها) و (رابعها) كتاب (التهذيب) المشتمل على (١٣٥٩٠) حديثا. وكتاب (الاستبصار) المشتمل على (٥٥١١) حديثا لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي المتوفى في النجف الأشرف سنة ٤٦٠ ه. هذه أبسط كتب الحديث وهي مطبوعة عدة طبعات وإن كانت كتب الحديث عند الشيعة تعد بالآلاف سوى كتب فقههم وفتاواهم وغيرها التي تعد بعشرات الألوف. ومن كتبهم كتاب البحار في أحاديث أهل البيت عليهم السلام في سائر العلوم وهو خزائن من العلم والعرفان في ٢٦ كتابا ضخما مطبوع بالطبع الحجري بالقطع الكبير ولو طبع بالحروف لكان أكثر من مائة مجلد ضخم. وإن شئت الاطلاع على علومهم ووفرة مؤلفاتهم فانظر الفهارس التي ألفت في ضبط كتبهم وتصانيفهم وأحاديثهم عن أئمتهم عليهم السلام مثل الذريعة للعلامة البحاثة الشيخ أغا بزرك الطهراني وغيرها.

ختام وتوديع

هذا نماذج من حجج متبعي مذهب أهل البيت عليهم السلام عرضناها عليك لتكون على بينة من أمرك. ولا تقولن من أين جاء هذا المذهب، وعلى أي استناد استند. كما نسمع هذه الغميزة بين آن وآخر. ونحن لا نقول لمتبع أي مذهب من المذاهب الإسلامية المقدسة أن يتبع ما ذهبنا إليه. ولكن نقول نحن نحترم كل المذاهب المستندة إلى الفقهاء. فاحترموا مذهبنا المستند إلى سادات الأنام ومفخرة الأيام بأمر الصادع بالرسالة صلى الله عليه وآله وسلم كما عرفته. وإني الآن مودعك أيها المسلم الطاهر من أدران كل عاطفة، والنزيه من كل عصبية، وإن كتيبي هذا هدية لك. فانظر فيه بمنظار صاف ترى فيه الحقائق على حالها ناصعة غير مشوشة. وطالع فيه بإمعان وتبصر وتفكر وتدبر فإن توصلت فيه إلى الغاية المنشودة لكل مسلم ومؤمن فذاك. وإن لم تصل فيه إلى شئ فأقل ما تعلم منه هو أن مذهب أهل البيت عليهم السلام مذهب له أدلته ودلائله وبراهينه وبينته من السنة النبوية. وإن الشيعة إنما اعتمدت على ذلك فاتبعت أهل بيت نبيها صلى الله عليه وآله وسلم في الفقه وأخذ الأحكام. فلا تكن ممن يهمزهم ويلمزهم جهلا بحقيقة الحال. هذا وإني أبتهل إلى الله جل جلاله في أن يلم شعث المسلمين ويجعل كلمتهم العليا. إنه على ما يشاء قدير. والسلام على من سمع فوعى واتبع الهدى ورحمة الله وبركاته.